جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

مقياس حاضر العالم الإسلامي

السنة أولى ماستر/ دعوة وإعلام / السداسي الثاني / 2021-2022

المحاضرة الرابعة

ثروات العالم الاسلامي واقتصادياته

أولا- وفرة الثروات في العالم الإسلامي وتنوعها[1]

يمتاز العالم الإسلامي بأهميته الاقتصادية بما حباه الله من ثروات متنوعة زراعية ومعدنية وحيوانية وهذه فكرة موجزة عن هذه الثروات :

1- الثروات الزراعية :

يحوي العالم الإسلامي أراضي زراعية واسعة ، وتجري فيه كثير من الأنهار الهامة منها : نهر النيل والنيجر والملوية وامودايا (جيحون) والعاصي والليطاني والأردن في آسيا . بالإضافة الى مياه العالم الإسلامي الجوفية الكثيرة .

ولاتساع العالم الإسلامي يتنوع مناخه ، الأمر الذي يؤدي الى تنوع الثروات الزراعية ، والذي يؤدي بدوره الى التكامل الزراعي الذي لا يتوفر لأي عالم غير عالم الإسلام . وهذا بدوره يؤدي الى الاكتفاء الذاتي .

ومن الممكن إجمال الأقاليم المناخية الإسلامية فيما يلي :

أ- **المناخ الاستوائي :** حار ماطر طوال العام ، غاباته كثيفة ، ويسود في الملايو وأكثر الجزر الأندونيسية وجنوب السودان .

ب- **المناخ الموسمي :** حار ماطر صيفا ، وغاباته كثيفة ، ويسود في بنغلاديش ، واليمن ، وعمان ، ونيجيريا ، وساحل خليج غينية ، وهضبة الحبشة .

ج- **المناخ السوداني :** حار ، أمطاره صيفية وأقل من أمطار المناخ الموسمي وتنمو فيه الأعشاب الطويلة – السفانا – التي تصلح كمراعي . يسود في السودان ، وتشاد ، والنيجر ، ومالي ، والسنغال .

د- **المناخ المعتدل الدافيء :** (مناخ البحر الأبيض المتوسط) ويسود على سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية ، والشرقية ، والشمالية .

[1] ينظر: جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، 01/30-36

هـ- المناخ القاري : وهو إما صحراوي حار في الصحراء الافريقية الكبرى ، وشبه جزيرة العرب ، وجنوب إيران ، وجنوب باكستان ، وصحراء ثار في الهند . أو صحراوي بارد في هضبة إيران ، وهضبة الأناضول ، والتركستان .

ومن الغلات الزراعية الهامة في العالم الإسلامي :

1- الأرز : في ماليزيا ، وبنغلاديش ، وباكستان ، ومصر ، واندونيسيا .

2- القمح : في إيران ، وافغانستان ، وتركيا ، وباكستان ، والشام ، ومصر ، والعراق ، وأقطار المغرب العربي . وقدمت المملكة العربية السعودية كثيرا من الدعم للمزارعين حتى أوشكت أن تصل الى الاكتفاء الذاتي في انتاجه بل وتمد غيرها من الأقطار الإسلامية .

3- الخضروات والفواكه : في اقليم البحر الأبيض المتوسط . والموز في الصومال ، وافريقية الغربية ، والحمضيات في تركيا ، وشمال افريقيا ، وبلاد الشام وخاصة فلسطين ، ونخيل التمر ، في المناطق الصحراوية .

4- القطن : وينتج العالم الإسلامي أنواعه المختلفة :

طويل التيلة : في مصر والسودان .

ومتوسط التيلة : في تركيا ، وباكستان ، وأفغانستان ، وإيران .

وقصير التيلة : في المغرب العربي ، وباكستان .

ويزرع القطن في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي في إقليم تركستان في وادي سرداريا ، وأمودايا ، وفي أذربيجان ، وداغستان غربي بحر قزوين ، وتنتج هذه المنطقة لوحدها أكثر من إنتاج دول العالم الإسلامي مجتمعة .

ويصل إنتاج العالم الإسلامي إلى 40 % من الانتاج العالمي للقطن . وتستغل بذور القطن في صناعة زيت القطن .

5- الحبوب الزيتية : لصناعة الزيوت النباتية كالسمسم في مصر ، والسودان ، وإندونيسيا ، وتركيا ، والفول السوداني في السودان ، ونيجيريا .

6- الأشجار الزيتية : كزيت النخيل ، وجوز الهند ، في اندونيسيا ، وماليزيا ، وبنغلاديش ، والزيتون في اقليم البحر الأبيض المتوسط .

7- قصب السكر : في باكستان وإندونيسيا وبنغلاديش ومصر .

8- بنجر السكر : في تركيا وسوريا وإيران وأفغانستان .

9- المطاط : من محاصيل الأشجار الغابية في الاقليم المداري وتنتج نيجيريا 72 % من الانتاج العالمي . كما تنتجه كل من إندونيسيا والملايو .

1- الغلات العلفية : كالذرة ، والشعير ، والبرسيم ، والشوفان ، في كثير من البلدان الإسلامية التي تربي الأبقار .

2- الثروات الحيوانية :

في العالم الإسلامي مراعي طبيعية واسعة :

أ- السفانا : وهي الحشائش التي تتخللها الأشجار وتوجد على نطاق ضيق في بعض الأجزاء الغربية من باكستان ، والأجزاء الشرقية من جزيرة جاوة ، وبعض جزر اندونيسيا الشرقية ، والسودان ، ومالي ، وتشاد ، وشمال شرق نيجيريا .

ب- الأستبس : وهي السهوب ذات الحشائش الخالية من الأشجار وتوجد في مالي ، وموريتانيا ، والنيجر ، ووسط السودان ، والصومال ، والجزائر ، والمغرب ، والتركستان ، وهضبة الأناضول ، وبعض أجزاء هضبة إيران .

ج- الكلأ الصحراوي : وهي الأعشاب الشوكية والشجيرات القصيرة ، وتوجد في الصحراء الكبرى الافريقية ، والصومال ، وشبه جزيرة العرب ، وهضبة إيران ، وجنوب تركستان .

ولوجود مثل هذه المراعي تنتشر في العالم الإسلامي تربية الإبل ، والماعز ، في الصحراء العربية ، والخيول ، والأغنام ، والجمل ذو السنامين ، والياك (وهو حيوان يشبه البلقر) في تركستان . والإبل ، والبقر ، والماعز ، والأغنام ، في أفغانستان وإيران .

والخيل ، والبقر ، والماعز ، من نوع الأنجورا المشهور بشعره الجيد في تركيا . والإبل ، والأغنام ، والماعز في الصحراء الأفريقية . وهناك تجربة ناجحة للمملكة العربية السعودية رائدة في استغلال الصحارى وتحويلها إلى جنات تربي فيها أنواع مختلفة من الحيوانات .

3- الثروة المائية وصيد البحر :

يطل العالم الإسلامي بجبهات طويلة على مسطحات الماء لمجموعة من البحار التي تتوغل في جسم اليابس ، على شكل خلجان ، وأذرع كبيرة كما بينا ، كما أنه يحوي على أنهار كبيرة ، وبحيرات ، وبحار داخلية ، كبحر قزوين ، كل ذلك جعل العالم الإسلامي غنيا بالثروة المائية ، وصيد البحر ، ولكن استغلاله لهذه الثروات قليل في الوقت الحاضر .

ومن أهم هذه الثروات :

أ- الأسماك : وتستغلها اندونيسيا ، وباكستان ، وتركيا ، وماليزيا ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية ، ومملكة المغرب [2] .

---

[2] ذكرت دراسة عملية أجراها معهد علوم البحار والمصايد المصري بالأكاديمية المصرية للبحث العلمي والتكنولوجيا أن انتاج الدول العربية بالبحر المتوسط من الأسماك . وهي لبنان ، وسورية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب – بلغ 40 % من الانتاج الكلي للبحر المتوسط لعام 1984 م (جريدة الشرق الأوسط ص 4 الأحد 18 / 1 / 1985 م)

ب- الأسفنج : ويصاد من أعماق تتراوح بين 6 أقدام و25 قدما ، ويكثر صيده بالقرب من سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية ، وسواحل البحر الأحمر .

ج- اللؤلؤ : ويصاد من مياه الخليج العربي ، وبالقرب من سواحل باكستان ، وبعض مناطق البحر الأحمر . وكانت له شهرة تاريخية كبيرة ، وقد أخذت أهميته الإقتصادية تتدهور أخيرا تحت ضغط منافسة اللؤلؤ الصناعي الرخيص الثمن .

4- الثروة المعدنية :

والعالم الإسلامي غني بمعادنه المستغلة والغير مستغلة والأحتياطية ، وسنذكر أهمها :

أ- البترول والغاز الطبيعي : وتحتل دول العالم الإسلامي المركز المتفوق والمرموق في مجال إنتاجه واحتياطيه الذي يقدر بأكثر من75 % من احتياطي العالم كله . وأهم المناطق الإسلامية لانتاجه :

1- منطقة الخليج العربي : المملكة العربية السعودية ، والعراق ، وإيران ، والكويت ، وقطر ، وعمان ، والإمارات العربية .

2- منطقة جنوب شرق آسيا : وهي ماليزيا ، وأندونيسيا ، وسلطنة بروني .

3- منطقة قفقاسيا بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وتستغله روسيا السوفيتية .

4- منطقة خليج السويس : مصر .

5- منطقة شمال افريقيا : ليبيا ، والجزائر .

6- منطقة غرب افريقيا : نيجيريا .

وكانت الشركات الأجنبية تتلاعب كما تشاء في إنتاجه وتسويقه ، إلى أن تكونت منظمة الدول المصدرة للبترول – الأوبك – عام 1960 م . فحافظت على المستوى المناسب للأسعار وجردت شركات الاستثمار من التلاعب بحقوق الدول المنتجة له . وقد استخدم الملك فيصل بن عبد العزيز سلاح البترول في حرب عام 1973 م [3] . وكان ناجعا ناجحا .

---

[3] أدرك العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أهمية استخدام سلاح البترول لمصلحة البلاد الإسلامية بعد أن شهدت نجاحه عام 1393 هـ / 1973 م . فلجأت إلى عملية تخزين البترول لتوجد المنافسة بين أعضاء أوبك فتنهار . كما عمدت إلى ابتزاز إيراد البترول مقابل الأسلحة التي تمد بها الأطراف الإسلامية التي أثارت بينها النزاع كالحرب العراقية الايرانية . وقد عمدت القوى العالمية على استمرار هذا الصراع ليبقى نزيفا بشريا وماليا للعالم الإسلامي . وإفراغ المنطقة من قوتها المالية والعسكرية ليسهل إبقاء السيطرة عليها ، ودورانها في فلك النفوذ الأجنبي !

وقد بلغ إنتاج مجموعة أوبك قمته من البترول عام 1394 هـ / 1974 م فكان :

315739000 مليون برميل في اليوم . (الشرق الأوسط 11 محرم 1409 هـ / 30 / 8 / 1988 م عن : Oil and Gas Journal Varivus Issnues

ب- الفوسفات : ويستعمل لصناعة الأسمدة ، وتنتجه كل من المغرب ، والجزائر ، وتونس ، والسنغال ، ومصر ، والأردن ، وسوريا .

ج- الكوبلت : من معادن السبائك الهامة ، ويمنع الصلب من الصدأ ، كما يتحمل درجة الحرارة العالية جدا ، فتصنع منه الآلات في الطائرات النفاثة ، والآلات التي تدخل في صناعة الأسلحة الذرية . والمملكة المغربية هي رابع دولة في العالم في إنتاجه .

د- الكروم : وهو معدن يستعمل في صناعة السبائك المعدنية ، والعالم الإسلامي ينتج 45 % من انتاج العالم منه . وتنتجه كل من : تركيا ، وإيران ، وباكستان ، والسودان .

هـ- الحديد : في ماليزيا ، وتركيا ، وإيران ، وباكستان ، ومصر ، وغينيا ، وموريتانيا ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس .

و- القصدير : وهو معدن تحتاجه الصناعات المعدنية الهامة فهو يشترك مع النحاس لتكوين البرونز ، ويستعمل في صناعة الصفيح ، والعلب التي تحفظ المأكولات ، وفي عمليات اللحام ، والسبائك البرونزية . وينتج العالم الإسلامي أكثر من نصف الانتاج العالمي من بلدان : مليزيا ، واندونيسيا ، وأقطار المغرب العربي ، وإيران ، وتركيا ، ونيجيريا .

ز- المنغنيز : ويدخل في صناعة السبائك ، والصلب ، وفي الصناعات الكيمائية . وأهم البلدان المنتجة له : مصر ، والمغرب ، وتركيا .

ح- الرصاص : في إيران ، وتركيا ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس .

ط- أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والبروم والمغنيزيوم – الأملاح المعدنية – : وأشهر أماكن استغلال هذه الأملاح الهامة : البحر الميث ، حيث يقوم العدو الصهيوني باستغلالها في فلسطين .

ومن المعادن الهامة الأخرى في العالم الإسلامي : الكولمبايت وتنتج منه نيجيريا 90 % من الانتاج العالمي ، وهو يستغل بعد خلطه بمعادن أخرى في صناعة محركات الطائرات النفاثة . كما توجد معادن : الذهب ، والنحاس ، والتيتانوم ، والتنجستن ، والفحم الحجري ، واليورانيوم .

6- الثروة الصناعية :

إن ما بيناه من ثروات تتيح للعالم الإسلامي الفرصة في أن يصبح عالما صناعيا ، إذ تتوفر فيه مقومات الصناعة وهي :

أ- توفر المواد الخام ، من مواد زراعية ، ومعدنية ، وحيوانية ، وغابية .

ب- توفر مصادر الطاقة – القوى المحركة – من بترول ، وغاز طبيعي ، ومساقط مياه التي تولد الكهرباء المائية ، والفحم الحجري ، والطاقة الشمسية .

ج- توفر رؤوس الأموال وخاصة في البلدان المنتجة للبترول .

د- توفر الأيدي العاملة وخاصة في اندونيسيا ، وبنغلاديش ، وباكستان ، ومصر ، وسوريا ، وتونس .

هـ- توفر الأسواق الاستهلاكية : الداخلية لاتساع العالم الإسلامي وكثرة سكانه . والخارجية لسهولة المواصلات التي تصل العالم الإسلامي بغيره .

ثانيا- الواقع الاقتصادي للعالم الإسلامي[4]

قام الإسلام في حل جميع مسائل الحياة على الفطرة ، فلم يهمل جانبا من جوانبها ولا تجاهل حقيقة من حقائقها ، فأقر في المسائل الاقتصادية للحياة الإنسانية جميع الأصول الفطرية التي قام عليها صرح إقتصادي إنساني ثابت لا تحتاج إلى تعديل فضمن حماية حياة الإنسان كل إنسان بنظام من التآخي يمقت الطفيلية والنهب في إطار من الأفكار والثقافة المستوحاة من صميم العقيدة الإسلامية التي تعد العمل الإقتصادي حفظا للحياة ( ) ، وللنوع الإنساني . فقام الإقتصاد الإسلامي على أصول منها :

- إن المال كله لله والبشر مستخلفون فيه .

- وجوب تأمين الضروريات لكل فرد من مأكل وملبس ومسكن .

- تحريم أكل أموال الناس بالباطل في أي صورة من الصور كالرشوة والسرقة والغبن .

- تحريم الربا - تحريم الاحتكار والجشع والاستغلال والمكوس - النهي عن أن يكون المال دولة بين الأغنياء ، فحارب الطبقية من أي نوع.....

ولم يفصل الإسلام الحياة الاقتصادية عن الحياة الدينية والخلقية التي شرعها للناس ، فإن الإنسان حلق لعبادة الله ، وإن ما في الأرض من ثمرات خلق ليكون معونة له على تلك العبادة

وفي عهد جمود المسلمين تخلف نظامهم الإقتصادي كتخلفهم في جميع المجالات فكان الفقر والمرض والأمية والجهل متفشيا ، والتواكل باسم القناعة منتشرا ولكن بقيت فكرة التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي فكان الفقر والقناعة والايثار كل ذلك يجتمع في المجتمع الإسلامي المتخلف . ولم تنل المصالح العامة شيئا من الإنفاق ، ومن ذلك اهمال العناية بالري والزراعة ، فكثرت الفيضانات ، وأهملت الطرق وشئون الأمن ، فاستغل العيارون واللصوص الفرصة وشاركوا في نهب المحلات التجارية والبيوت وقام الأعراب بغارات على الريف ونهبوا المحاصيل ، وتربصوا بقوافل الحجاج والتجارة ، فعانى المسلمون فقدان الأمن والجوع وانتشرت الأوبئة ، وخاصة بعد أن تغيرت طرق التجارة عن بلاد الإسلام بعد حركة الكشوف الجغرافية الأوربية .

وفي ظل هذا الأوضاع المتخلفة تمكن الاستعمار الغربي أن يبسط سلطانه على بلاد الإسلام ، ففرض نظامه الإقتصادي مع فلسفته ونظرياته الإقتصادية ، حتى لم تعد أبواب الرزق لتفتح إلا

[4] ينظر: المرجع السابق، 01/195-215

لمن يختار مباديء هذا النظام الإقتصادي ، فأكل المسلمون السحت أولا ، ثم محا من أذهانهم ما كان من تمييز بين الحلال والحرام ، وبلغ الأمر أنه لم يعد كثير من المسلمين يسلمون بتعاليم الإسلام حتى حرم فيها كثيرا من الطرق المشروعة أحلها نظام الغرب الصليبي الاقتصادي أو النظام الاشتراكي الشيوعي ، واختلط مفهوم النظام الاقتصادي بعملية التنمية . وأصبح الاتجاه العام يتجه إلى التنمية ، دون الأخذ بالنظام الاقتصادي في الإسلام .

ومن أهم الآثار الاقتصادية التي خلفها الاستعمار في العالم الإسلامي في النواحي الاقتصادية وتركت بصماتها على الواقع الاقتصادي المعاصر :

1- وجه الاستعمار موارد البلاد الإسلامية إلى مصالحه الخاصة ، فشجع رؤوس الأموال الأجنبية على غزو البلاد واستثمار خيراتها.
2- احتكر الاستعمار التجارة الخارجية للبلاد الإسلامية ومعظم التجارة الداخلية ،
3- اتجه الاستعمار إلى محاربة الصناعة الوطنية في العالم الإسلامي ليضمن استمرار تبعية البلاد الإسلامية له إقتصاديا كما تتبعه عسكريا أو سياسيا.
4- احتكر ثروات العالم الإسلامي المعدنية وبخاصة البترول من البلاد العربية ونيجيريا وأندونيسيا وأذربيجان وإيران ، والقصدير من ماليزيا وأندونيسيا ونيجيريا ، والحديد في الجزائر وموريتانيا ، والنحاس في بلاد القازاق . وقد ذهب المستعمر ولكن بقي استخراج معظم المعادن بيد الشركات الاستعمارية.
5- شجع الاستعمار نظام الإقطاع الزراعي والطبقية ، وحرم السواد الأعظم من المسلمين أن يعيش في مستوى لائق ، لذا شاع الفقر والبؤس والتخلف والمرض في عالم الخيرات الوفيرة والموارد الكثيرة.
6- ربط الاستعمار عملات العالم الإسلامي بعملته.